

بعض الوسائل الإليكترونية لمواجهة صعوبة تحدث غير العرب بالعربية "واتس آب" أنموذجاً

أ.د. فردوس موسى موسى

تقديم:

إن اللغة تعدُّ أداةً مهمةً للتواصل ونقل الأفكار إلى الجانب الآخر، لذا كان من الأهمية بمكان الاهتمام بتعليم وتعلم اللغة العربية، وبخاصة عندما زاد الإقبال على تعليمها وتعلمها في مختلف دول العالم للعرب وغير العرب. وقد واجه هذا الإقبال على تعلم العربية العديد من الصعوبات والمشاكل، ومن هنا وجب محاولة حل هذه المشاكل ومواجهة هذه الصعوبات. وتمثل اللغة العربية ثقافةً وحضارةً عربيةً وإسلاميةً عريقة، وهي لغةٌ حيةٌ معاصرة تضم شريحة واسعة من المجتمعات الإنسانية التي تنتمي إلى منطقة جغرافية حيوية تُعدُّ محط أنظار العالم (١). ومن هنا جاءت أهميتها في التواصل مع من حولها من اللغات الأخرى، وضرورة تعلمها وممارسة التحدث بها.

فما أكثر الأمور التي ابتدعها الإنسان، واتخذها عماداً للبقاء، وأداةً للعيش، ولكن بعض هذه الأدوات قدرت له الحياة ألا يبقى مجرد أداة، وأن تتصل به أمورٌ أخرى تمنحه حياةً إضافية. ومن أخص الأمور عند الإنسان - بل أراه أخصها - الابتكار الذي أتخذه أداةً للتواصل (٢).

ومن هنا كانت تكمن أهمية وسائل التواصل الإليكتروني - كوسائل تعليمية - في كونها مخاطبةً لحواس الإنسان، كما تكمن أهميتها أيضاً في تأثيرها الفعال على المعلم والمتعلم.

وتعد دراسة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إحدى مجالات الدراسة الغنية بأطروحاتها ونظرياتها المتنوعة في تعليم وتعلم اللغة العربية. وبعد فقد كان لدى تجربة ذاتية، وهي أحد وسائل التواصل الإليكتروني الحديثة - والتي لم يكن استخدامها وسيلةً للتعلم فحسب - بل كانت محاولةً جيدةً لمواجهة الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة العربية الناطق بالفارسية. ويُعد تطبيق "واتس آب" المُخترع في عام ٢٠٠٩م أحد أحدث وأكثر تطبيقات هذا النوع من التواصل انتشاراً وشعبيةً على مستوى العالم ولاسيما في العالم العربي ومنها مصر.

فقد كان لي اهتمامٌ كبير باستخدام هذه الوسيلة كنوع من التحدي للتغلب على صعوبة تواصل مع الإيرانيين باللغة العربية واللغة الفارسية، وصارت الفائدة مزدوجة لي باعتبار تخصصي في الأدب الفارسي، وللإيرانيين باعتبار تخصص بعضهم في الأدب العربي. هذه التجربة موثقة بالرسائل الصوتية عبر "واتس آب" سوف أعرض لها من خلال هذا البحث، والتي كان الغرض منها إلقاء الضوء على مشكلة صعوبة التحدث بالعربية أكثر من الكتابة بها لدى الإيرانيين المتخصصين في اللغة العربية وأدائها. أما عن المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التطبيقي لعرض هذه التجربة التي ساهمت بشكل أو بآخر في القضاء على هيبة التكلم بالعربية الفصحى خشية الوقوع في خطأ النطق بها لدى بعض من الإيرانيين المتخصصين في

دراسة الأدب العربي. وانطلاقاً من هذا المفهوم فإنني أرى كما يرى البعض أن تعلم اللغة العربية والاهتمام بها ليس قضية تعلمها فحسب، وإنما هو رسالةٌ ساميةٌ نعتز بها. فاللغة العربية، لغة الثقافة والتاريخ والحضارة، وأن العمل على الاهتمام بالعربية وخدمتها وتعلمها ليس مرتبطاً بإقامة المؤتمرات والندوات فقط، وإنما أيضاً بضرورة الاستفادة من التقدم التكنولوجي

الوسائط الإلكترونية أمراً متاحاً لجميع الراغبين المستهدفين، والإفادة من تقنياتها البرمجية المدعومة بتكنولوجيا التعليم المتطور بكل ما تحويه من كمبيوتر، وإنترنت وتطبيقات تحل مشكلة وصعوبة التحدث بالعربية للناطقين بها من غير العرب. (٥)

أهداف البحث:

- تلبية احتياجات الإقبال المتزايد على تعلم اللغة العربية والتحدث بها من غير العرب المتخصصين في شتى فروع اللغة والأدب العربى بدوافعه العلمية والثقافية والعولمية.
- الحاجة الماسة فى الوقت الحاضر إلى التواصل الثقافى والحضارى بين أبناء العربية، وأبناء الثقافات العالمية الأخرى التى تأثرت بالعربية وأثرت فيها مثلما حدث بين العربية والفارسية، فى سياق تبادل المعرفة والاستفادة من الثقافات، وتقريب وجهات النظر على كافة المستويات وإعادة إنتاج ثقافتنا العربية والإسلامية إلى الأخرى فى ثوبها المعتدل.
- الإسهام فى نشر اللغة العربية وتعزيز دورها ومكانتها المتميزة بوصفها لغة عالمية، وذلك من خلال التحدث بها عبر " واتس أب " كأحد الوسائل الإلكترونية الحديثة.
- التوسع فى ميدان استخدام الوسائل الإلكترونية للتحدث بالعربية مع غير العرب وتلبية احتياجاتهم من خلال هذه الوسائل سريعة الانتشار.
- بناء مجموعات للتواصل وتنمية مختلف المهارات اللغوية التى تجعل

من الدراسات، بينما الدراسات التى تناقش قضايا ومشاكل صعوبة ممارسة التحدث باللغة العربية فى حياتنا اليومية لغير الناطقين بها، شحيحة وتكاد تكون معدومة.

لذا كانت هذه الدراسة وهى تجربة ذاتية حية من الواقع فى التعامل مع متحدثى اللغة العربية من غير العرب عن طريق ممارسة التعامل بالعربية من خلال الحياة اليومية بالرسائل الصوتية التى أتت ثمارها عبر خاصية " واتس أب " الإلكترونية من خلال الهواتف المحمولة.

أهمية البحث:

إن انتشار الوسائط الإلكترونية الحديثة بما وفرته من الحواسيب المتنقلة، والهواتف المحمولة، ومواقع اللغة العربية المتخصصة فى الشبكة العنكبوتية، جعلها أهم الوسائل المساعدة فى التغلب على صعوبات ومشكلات التحدث باللغة العربية.

فباللغة بشكل عام والعربية بشكل خاص كائن حى شأنه شأن أى شئ فى الوجود، واللغة هى ممارسة ومعايشة، وعليه فإن تطويع تلك الوسائط والتقنيات ودمجها فى العملية التعليمية ضرورة عصرية تساعد على زيادة الدافع نحو ممارسة استخدام اللغة العربية التى تعلمها غير العربى ؛ لأنها أصبحت جزءاً من حياته اليومية باعتبار التخصص وعمله من جانب، وتحاكي واقع العصر وتتسجم مع متطلباته من جانب آخر، مما يحتم على الباحثين والمتخصصين فى اللغة العربية من غير العرب السعي الجاد إلى جعل اللغة العربية وتعلمها فى

والوسائل العصرية فى خدمة التعلم والتوسع فى انتشار اللغة العربية فى جميع ربوع العالم الإسلامى (٢) بين المسلمين الناطقين بالعربية وغير العربية ومنهم الإيرانيين.

عندما تم الفتح الإسلامى لبلاد فارس فى القرن الثالث الهجرى أصبحت اللغة العربية هى اللغة الرسمية للأقاليم الفارسية آنذاك، وصارت لغة المكاتبات والمراسلات والتأليف، وأخذت تنمو وتزداد بزيادة عدد المسلمين حتى وصلت إلى ذروتها باعتناق السواد الأعظم من الإيرانيين الإسلام وباستخدامهم الخط العربى لكتابة لغتهم الفارسية، وانتشرت اللغة العربية فى ربوع العالم الإسلامى وزاد اهتمام الكثير من المسلمين الناطقين بغير العربية باللغة العربية وتعلمها.

ولكن ومن المؤسف تراجعت العربية وتغربت بين أهلها ووطنها وأول من ساهم فى ذلك بعض من أهلها قبل غير الناطقين بها، واليوم نحاول ونجتهد فى عودة الريادة للغة العربية فى رفع لواء الثقافة والفكر والعلم مستخدمين أحد أهم الوسائل الإلكترونية والأكثر انتشاراً على مستوى العالم عامة، والعالم الإسلامى والعربى خاصة.

ولاشك أن التطوير يستلزم البرمجة والتخطيط لتعلم أى لغة غير اللغة الأم للمتعلم، ولا يستثنى من هذا الأمر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومنهم الإيرانيين. (٤)

وهناك الكثير من الدراسات التى تناولت قضايا اللغة العربية وتعليمها وطرق تدريسها للناطقين بها أو بغيرها على حد سواء، وأخذت حظاً لا بأس به

- التغلب على هيبه التحدث باللغة العربية من غير العرب خشية الوقوع في الخطأ.
- التفريق بين أصوات الألفاظ والمصطلحات وحل رموزها. (٧)
- تقوية العلاقة بين طرفي المحادثة الهاتفية.
- تزويد الطرفين بالثروة اللفظية من الكلمات والمصطلحات ومدلولها.
- ساهمت هذه الطريقة بشكل كبير في تبادل الآراء حول تحكيم الأبحاث ونشرها خارج حدود إقليم كل متحدث حتى تكتسب صفة العالمية.
- شجعت على استمرار التواصل والمشاركة والتفاعل مع كثير من الدراسات المختلفة في الأدب العربي والفارسي.
- أثارته هذه الطريقة الاهتمام والتشوق إلى ضرورة معرفة الجديد مع توفير الكثير من الوقت والجهد.
وبناءً على ما سبق فقد كانت المحادثة الهاتفية وكذلك تسجيل رسالة صوتية من خلال " واتس أب " من أهم الوسائل التعليمية للتدريب على مهارة الاستماع وبالتالي تحدث غير العرب باللغة العربية .
هذا وملحق بهذا البحث اسطوانة مدمجة تضم الكثير من الرسائل الصوتية بين الباحثة وبين بعض الزميلات الإيرانيات المتحدثات بالعربية، وهن غير عربيات كمثل حى واقعى على تجربتي هذه فى التدريب على ممارسة التحدث بالعربية مع غير العرب والتغلب على هيبه ممارسة التكلم بها.

المحلية والدولية خاصة بين شعوب كثير من الدول التى أغلقت بعض الوسائل الأخرى مثل " Face book " .
هذا وقد كان " واتس أب " من الوسائل التى استطعت من خلالها التواصل مع كثير من شعوب دول آسيا وخاصة شرق آسيا الناطقين بالعربية من غير العرب، ومنهم الإيرانيين باعتبار تخصصى الأكاديمى فى الأدب الإيرانى الحديث والمعاصر.
هذه التجربة كانت تمكن فى التواصل مع هؤلاء الزملاء المتخصصين فى العربية وهم ناطقين بالفارسية وأنا متخصصة فى الفارسية وناطقه بالعربية إما عن طريق الكتابة، أو عن طريق تسجيل الرسائل الصوتية وإعادة سماعها ثم الرد عليها بالمثل.
وحقيقة الأمر أن هذه التجربة نجحت بشكل كبير، حيث استفاد كل طرف من الآخر فى تبادل الأبحاث والمصادر والمراجع بالفارسية والعربية، كما استطاع كل منا النطق بلغة التخصص غير لفته الأم مما أدى إلى التغلب على صعوبة ممارسة التحدث باللغة العربية لدى الإيرانيين، والتحدث بالفارسية لدى العرب الناطقين بالفارسية مثلى.
وكان من أهم نتائج هذه التجربة الناجحة المثمرة ما يلى:
- التدريب على النطق والكلام.
- التعرف على أصوات اللغة الأجنبية لغير العرب وهى اللغة العربية بالنسبة لهم.
- التوصل إلى المعنى الذى يهدف إليه المتحدث.

متعلم العربية من غير العرب، قادراً على التحدث باللغة العربية بطريقة صحيحة وسليمة لغوياً.
• اكتساب متحدث اللغة العربية من غير العرب القدرة على استعمال اللغة العربية استعمالاً ناجحاً في الاتصال بغيره عن طريق الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة.
• امتلاك متحدث العربية من غير العرب معجماً لغوياً يستطيع التعبير من خلاله عن مختلف القضايا المتنوعة، وأن يقرأ كذلك نصوصاً يرتبط رصيدها الثقافى والمعجمى والتركيبي والأسلوبى بالحاجات اللغوية والثقافية والمواقف التواصلية الأكثر تداولاً، هذا بالإضافة إلى اكتساب مجموعة جديدة من التراكيب والأساليب اللغوية والقواعد النحوية والصرفية (٦).

تجربة ذاتية :

من المعروف لنا جميعاً فى وقتنا المعاصر العديد من وسائل التواصل الاجتماعى بطرق مختلفة من خلال الهواتف المحمولة والتي أصبحت أكثر وسائل التواصل أهمية فى جميع أنحاء العالم نظراً لسهولة حملها وتوافر أنواعها بتقنيات متعددة وانتشارها بين جميع أفراد الشعوب المختلفة مهما تباينت لغاتهم وحضارتهم وعقائدهم حيث يُعد " واتس أب " من أهم هذه الوسائل فى التواصل بين أفراد المجتمع على كافة المستويات

الهوامش:

- ١- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بأحدث الوسائل التقنية عبر منهج تفاعلي إلكتروني - الجامعة السعودية الإلكترونية - شبكة المعلومات الدولية - SEU Arabic for Nonnative Speakers Program .
- ٢- د. حسين نصار - عربيتنا - مؤتمر اللغة والتواصل " كلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة من ٢ - ٣ مايو ٢٠١٢ م.
- ٣- د. أحمد بن يوسف الريويش - تجربة الجامعة الإسلامية العالمية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وسبل تطويرها - المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية - دبي في الفترة ٤ - ٧ مايو ٢٠١٦ م، المجلد الثاني ص ١٨ .
- ٤- د. سمية حسنعليان - استراتيجيات تطوير تعليم اللغة للناطقين بغيرها - المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية - دبي في الفترة ٤ - ٧ مايو ٢٠١٦ م، المجلد الثاني ص ١٨٢ .
- ٥- نشرة مؤتمر " تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الوسائط الإلكترونية " المزمع عقده في الفترة ١٣ - ١٤ مايو ٢٠١٧ م بمدينة ليل بفرنسا.
- ٦- محمد يوسفى - تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها (الواقع - الأهداف - الأهمية) - شبكة العلوامات الدولية الثلاثاء ١٢ أبريل ٢٠١٦ م - الساعة السابعة وأربع وأربعون دقيقة مساءً، ويكيبيديا . <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- ٧- د. نصرالدين إدريس جوهر - وسائل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية - إندونيسيا، شبكة المعلومات الدولية - <https://ar.wikipedia.org/wiki>